روح القدس

أسماءه وصفاته ووظائفه فيى ضوء القرآن والسّنة

ثناء الله حسين ☆

توطئة :

من عناصر الايمان التى اوضحها القرآن الكريم الايمان بالملائكة وهو عنصر الثانى بعد الايمان بالله عزوجل قال الله تعالىٰ -- آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

فقبل تطرقنا الى اصل الموضوع لابد ان نعرّف الملائكة حياتهم ووظيفتهم وعلاقتهم بالله و بالمؤمنين الى غير ذلك

يقول ابن حجر العسقلانى فى معنى الملائكة "جمع ملك بفتح اللام" قيل مخفف من مالك و قيل مشتق من الالوكة ' وهى الرسالة ' وهذا قول سيبوية والجمهور ' واصله الملك بفتح الميم وسكون اللام وهو الاخذ بالقوة ' واصل وزنه "مفعل" فتركت الهمزة لكثرة الاستعمال وظهرت فى الجمع (١)

وقد افادت الاحاديث الصحيحة انهم لا يا كلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون ' فهم مطهرون من الشهوات الحيونية ' منزهون عن الآثام ' والخطايا ' ولا يتصفون بشئى من الصفات المادية التى يتصف بها ابن آدم (٢)ومع ذلك فقد اعطاهم الله تعالىٰ القدرة على التشكل فى صورة بشرية ' قال الله

تعالىٰ (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً) (٣)

واما عن كيفية خلقهم و تفصيلات احوالهم ' فقد استاثر الله عزوجل بها ' الا ما اخبرنا سبحانه و تعالىٰ انهم خلقوا قبل آدم عليه السلام قال الله تعالىٰ (واذ قال ربك للملآئكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدمآء ونحن نسبّح بحمدك و نقدس لك قال انى اعلم مالا تعلمون) (٤)

واما المادة التى خلقوا منها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خلقت الملائكة من نور ' وخلق الجان من مارج نار ' وخلق آدم مما وصف لكم " (٥)

بسنبة علاقتهم بالله عزوجل فقد اوضح القرآن الكريم ان الملائكة دائماً فى طاعة و عبادة : وله من فى السمٰوت والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستسحرون ' يسّبحون الليل والنهار لا يفترون) (٦) فهى علاقة العبودية الخالصة والطاعة والخضوع المطلق لأوامره عزوجل ' فهم ليسوا آلهة من دونه سبحانه و تعالىٰ ولا ذريته ولا بناته .

وأماعلاقتهم بالمؤمنين فتتمثل فى ماتتمّتل فى المعّونة والتأييد كما حدث فى عزوة بدر قال الله تعالىٰ : (اذ تستغيون ربّكم فاستجاب لكم انى ممدّكم بالف من الملائكة مردفين " (٧) وكذلك بعضهم و كّلوُ بحفظ العبادو كتابة اعمالهم واقوالهم وان عليكم لحافظين . كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون) (٨)

وهكذا اشار القرآن القرآن الكريم الى تفاوت الملائكة فى الدرجات وبيّن أنّ لكل منهم منزلة وعمل يتفق مع منزلته ، كما يظهر هذا من قول الله عزوجل (وما منّآ الاّ له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون " (٩) وقد اتفق العلماء على تفضيل جبريلؑ على الملائكة جميعاً من كل ما سبق يبّين ان الايمان بالملائكة ركن أساسى أصيل من أركان الايمان الصحيح أما محاولة تأويل ألملائكة ، رواعتبارهم اموزا للخير فى طبيعة الانسان فى مقابل اعتبار الشيطان رمزا للشر... او تفسير وجودهم بمصطلاحات العلم المادى الحديث فهذا كلّه بعيد عن حقيقة الايمان الذى جاء به القرآن والسنة بعد هذه توطئة نرجع الى أصل الموضوع وهو "روح القدس " أسماء ه ، وصفاته ووظائفه" ولكن قبل كلامنا عن روح القدس فى القرآن والسنة ، نتحدث اولاً عن روح القدس فى العقيدة النصرانية.

روح القدس فى العقيدة النصرانية

يرىٰ النصارىٰ ان الروح المنسوبة الى الله تعالىٰ هى الروح المقدس وهى رمز للأقنوم الثالث من الثالوت اللاهوتى ، ويستند النصارى فى ذلك الى ماورد فى العهد القديم وهو : "روح الله يرف على وجه المياه " (١٠) يقول النصارى ان المقصود "بالروح،، هنا روح الميسح " وان هذا النص يرمز الى روح القدس وهو الأقنوم الثالث فى اللاهوت ، ومن

فعله الخلق والقدرة الالهية ' وقدرة الاقنوم الثالث من الثالوث الاقدس (١١)

وهكذا يقولون ان المراد من "روح القدس ' صفة الحياة والحب للأب والابن أى أن الذات الالهية "الاب " يحب صفة علمه "الابن " والابن كذلك يحب الأب وهذه الصفة كذلك لها وجود جوهرى وهى قديمية خالدة خلود الأب والابن ومن ثم فهى اقنوم مستقل (١٢)

من هذا يتبيّن أنه لا فرق بين الاله الاب والاله الابن والاله روح القدس فى ذاته وصفاته مع أنها تعارض العقل والنقل ' اذا اننا علمنا ان الأب هو اقنوم واحد والابن اقنوم واحد وروح القدس اقنوم و كلها ثلاثة اقانيم منفصلة ومختلفة .

ازلية روح القدس عند النصارى

ويعتقد النصارى أن روح القدس أزلى ' وأنه أقنوم قائم بذاته ومستقل بنفسه ' وهو الخالق لهذا العالم كله وأنه القادر على كل شئى ' يقول بولس : "فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح قدم نفسه للّٰه" (١٣)

وقد صرح بأزليته حبيب سعيد أيضاً حيث يقول : أنه روح أزلى خالد ولست أدرى ولا يدرى غيرى كيف يعمل هذا الروح على أننا نؤمن أنه حل فى العذراء المباركة فسمى المولود منهاابن الله وهو بعينه الروح الذى يرشد الناس الى الحق ' وهو بعينه الذى محيط على الرسل يوم الخمسين : يوم ميلاد الكنية بل هو بعينه الذى يسوس الكنية اليوم '

ويدبرها ويهدى كل أبنائها الى الحق " (١٤)

اذا علمنا ، مما سبق ، مفهوم روح القدس فى النصرانية فما هو مفهوم روح القدس فى العقيدة الاسلامية ، وما هى اسماء ه ، وصفاته ، ووظائفه؟ واجابة على السوال نقول :اذا اردنا ان نفهم معنى روح القدس لا بد أن نفهم اولاً ما هو الروح و ماذا يقصد بالقدس ثمء ان "الروح" له معان كثيرة فى القرآن الكريم ومنها ما يلى:

معنى "الروح"

١. بمعنى عيسى عليه السلام : ﴿انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله و كلمته القاها الى مريم وروح منه﴾ (١٥)

٢. العناية واللطف : كما فى قول الله عزوجل ﴿اولئک كتب فى قلوبهم الايمان و أيدهم بروح منه﴾ (١٦) قال ابن عاشور : وروح من الله عنايته ولطفه (١٧)

٣. بمعنى الوحى والقرآن : كما يدل عليه قوله تعالٰى ﴿وكذلک أوحينا اليک روحاً من امرنا ﴾(١٨) يقول الرازى فى سبب تسمية الوحى بالروح : "وسماه روحاً لانه يفيد الحياة من موت الجهل أوالكفر " (١٩)

٤. بمعنى جبريل عليه السلام كما فى قوله تعالٰى : ﴿وانه لتزيل رب العالمين نزل به الروح الامين علٰى قبلکَ لتكون من المنذرين﴾ (٢٠)

٥. وايضاً الروح ما تقوم به الحياة كما فى قول الله تعالٰى : ﴿فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ (٢١) واضافة الروح الى الله عزوجل للتشريف والتكريم ، وفى بيان معنى الروح فى هذه الآية يقول الامام القرطبى "انه جسم لطيف ،، أجرى الله تعالٰى العادة بأن يخلق الحياة فى البدن مع ذلك الجسم ، وحقيقته اضافة خلق الى خالق ، فالروح خلق من خلقه أضافه الى نفسه تشريفاً وتكريماً " (٢٢)

وأما الامام الغزالى فيقول فى معنى "الروح" هو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وهو عند الأطباء بخار لطيف انصنجته حرارة القلب (٢٣)

معنى القدس

المراد ب "القدس" الطهر ولكن غير الطهر الذى نعرفه بمعنى عدم النجاسة بل المراد الطهر المعنوى الذى يتعلق به التعظيم كما فى قوله تعالٰى ﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾(٢٤)

يقول الراغب الاصفهانى : بأن التقديس هو "الطهر الالهى" المذكور فى قوله تعالٰى ﴿ويطهركم تطهيرا﴾ (٢٥) فمن هذاثبت أن "روح القدس" امين الوحى جبريل عليه السلام غير روح القدس الذى فهمه النصارى.

أسماء روح القدس

١. الروح الامين

أما تسمية روح القدس باسم الروح من بين الملائكة فقد جاء ت هذه

التسمية فى عدة من المواضع فى القرآن الكريم ' جاء ت هذه التسمية فى سورة الشعراء فى قوله تعالى ﴿وانه لتنزيل ربّ العالمين نزل به الروح الامين﴾ (٢٦)

٢. روح القدس

هكذاجاء ت تسمية جبريل عليه السلام بروح القدس فى سورة البقرة فى قوله تعالى (وآتينا عيسى ابن مريم البينّات وأيّد ناه بروح القدس) " وفى سورة النحل قال الله عزوجل ﴿قل نزّله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾ (٢٧)

٣. جبريل

ومن اسمائه "جبريل" أخبرنا الله عزوجل بذلك عن اليهود أنهم زعموا ان جبريل عدولهم ' وأن هذه العداوة هى التى تمنعهم من الايمان بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم لان الذى اتاه الوحى هو جبريل عليه السلام وقدرّد عليهم القرآن بقول الحق سبحانه وتعالى﴿ قل من كان عدوًالجبريل فانه نزّله على قلبك باذن الله مصدّقا لما بين يديه ..﴾ (٢٨)

وقوله تعالى﴿من كان عدوًا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكل فانّ الله عدو للكفرين ﴾ (٢٩)

من البيان السابق يتبين بأنّ لجبريل عليه السلام أسماء ذكرها الله عزوجل فى القرآن الكريم وكل اسم من هذه الأسماء له دلالته التى تناسب روح القدس نفسه وصفاته ووظيفته .

صفاته

أما صفاة روح القدس فهى كالآتى

١. الأمانة

قد جمع الله عزوجل لجبريل عليه السلام بين المكانة العالية والأمانة والقوة والقرب من الله عزوجل قال الله تعالى ﴿انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين﴾ (٣٠)

مضى قوله تعالى "مطاع ثم أمين" صفة لجبريل عليه السلام بالأمانة.

٢. القوة

أنه تعالى أيضاً وصفه بالقوة ﴿ذى قوّة عند ذى العرش مكين﴾(٣١)

فقوله "ذى قوة" تمنع الشياطين أن يدنوا من القرآن الكريم، أوينالوا منه شيئا أويزيدوا فيه أو ينقصوا منه.

٣. صاحب الصحة والسلامة والجمال

ومن أوصافه ايضاً ماجاء فى قول الله عزوجل ﴿ان هو الاوحى، يوحى علّمه شديد القوى ذومرة فاستوى﴾ (٣٢) يقول ابن جرير الطبرى "عنى بالمرّة صحة الجسم، سلامته من الآفات والعاهات، والجسم اذا كان كذلك من الانسان كان قويا" (٣٣)

ويقول ابن قيم الجوزية "هذه الصحة والسلامة تكون

ظاهرةوباطنة ' وذلک يستلزم كمال الخلقة وحسنها وجمالها " (٣٤)

٤. القدرة على التشكل

جاء جبريل عليه السلام الى مريم وكان متمثلاً بصورة رجل من البشر ' كما قال الله عزوجل ﴿فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويا ﴾(٣٥) فقوله تعالى ﴿فتمثل لها بشراً سويا﴾ اى فى صورة انسان تام كامل يقول مناع القطان "والهيئة التى يظهر فيها جبريل عليه السلام بصورة رجل لا يتحتم فيها ان يتجرّد من روحانية ' ولا يعنى أن ذاته انقلبت رجلا . بل المراد انه يظهر بتلک الصورة البشر انسا للرسول البشرى " (٣٦)

وظائف روح القدس

١. تبليغ الوحى

نعلم جميعاً أن الله عزوجل أنزل القرآن المجيد على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام ﴿قل نزّله روح القدس من ربک بالحق ليثبهت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾ (٣٧) وهكذا قال الله تعالى ﴿وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبک لتكون من المنذرين﴾ (٣٨)

٢. اعانة الرسل

يقول الله عزوجل ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البينٰت وأيدنه بروح القدس ﴾ (٣٩) تدل هذه الآية على تأييد الله عزوجل عيسى عليه السلام

وحماية له وقوله ﴿وايدنه بروح القدس﴾ يعنى أن الله عزوجل قوّاه ' واسناد الاعانة الى جبريل عليه السلام حقيقةً لا مجازا ' وأما اختصاص عيسى عليه السلام بجبريل من آكد وجوه الاختصاص بحيث لم يكن لا حد من الأنبياء عليهم السلام مثل ذلك لا نه هو الذى بشرّ مريم بولادتها. (٤٠)

٣. مدارسته للقرآن الكريم مع النبى ﷺ

جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان اجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم . اجود بالخير من الريح المرسلة" (٤١)

٤. تعليم الناس دينهم

سبق وان قلنا ان الله عزوجل قد اعطى جبريل القدرة على التشكل ' مثلها جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة أعرابى يساله عن السلام والايمان والاحسان .... ففى آخرلحديث ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم (٤٢)

٥. حب عباد الله وبغض العصاة

زوى البخارى عن ابى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اذا احبّ الله العبد نادى جبريل : ان الله يحب فلاناً فأحبّه فيحُبّه جبريل :

فينادى جبريل فى أهل السماء ان الله يحب فلانا فأحبّوه فيحبّه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض ' واذا ابغض الله العبد نادى جبريل : ان الله يبغض فلاناً فأبغضه ' فينادى جبريل فى أهل السماء : ان الله يبغض فلاناً فابغضوه فيبغضه أهل السماء ' ثم يوضع له البغض فى الارض " (٤٣)

الخاتمة

فثبت من القرآن والسنّة أن "روح القدس " ليست جزءاً من الله عزوجل ولا يتصف بصفة الألوهية . كمازعمه النصارى بل هو مخلوق من مخلوقات الله عزوجل ' و ملك من ملائكة الله عزوجل ذوشرف وامانة وهو السفير بين الله عزوجل وبين انبيائه ورسله.

المراجع و المصادر

١. ابن حجر العسقلانی : فتح الباری بشرح صحیح البخاری ، مکتبة القاهرة ١٩٧٨، ٢٣/١٣ والفیروز آبادی "القاموس المحیط" بیروت . فصل اللام باب الکاف

٢. محمد نعیم یاسین "الایمان" عمان . ١٤٠٧ه ص ٤٩

٣. سورة مریم الآیة : ١٧

٤. سورة البقرة الآیة : ٣٠

٥. مسلم ، الجامع الصحیح ، کتاب الزهدو الرقائق

٦. الآنبیاء ١٩١، ٢٠.

٧. الانفال : ٩

٨. الانفطار : ١٠، ١١، ١٢

٩. الصفات : ١٦٤، ١٦٦

١٠. سفرا التکوین ٢/١

١١. محمد عزت الطحاوی "النصرانیة فی المیزان" دمشق . دار القلم . الطبعة الاولی ١٤١٦ ص ٣٢٢

١٢. محمد تقی العثمانی "ماهی النصرانیة" کراتشی . مکتبة دار العلوم ١٩٨٣م ص ٤١

١٣. الرسالة الی العرانیین ١٤/٩

١٤. حبیب سعید "ادیان العالم" القاهرة دار التالیف و النتر للکنیة الا سقفیة ص ٣١٨.

١٥. النساء ١٧١.

١٦. المجادلة الآية : ٢٢

١٧. تفسير ابن عاشور المسمى ب "التحرير والتنوير" ٦١/٢٧

١٨. الشورى الآية : ٥٢.

١٩. الرازى التفسير الكبير ١٦٣/١٤

٢٠. الشعراء الآية : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤

٢١. الحجر الآية : ٢٩.

٢٢. الامام القرطبى "الجامع لاحكام القرآن" القاهرة ، دار الكتب العربى ، ١٣٨٧ه ج ١٠/٢٤

٢٣. الامام الغزالى :احياء علوم الدين " كتاب تسرح عجائب القلب . بيروت ، دار المعرفة د . ت . ٢/٣

٢٤. سورة البقرة الآية :٣٠

٢٥. الراغب الاصفهانى ، المفردات فى غريب القرآن . مطبعة مصطفى الجلى ١٩٦١م ص ٣٩٦

٢٦. الشعراء ١٩٢ ، ١٩٣

٢٧. النحل : ١٠٢

٢٨. البقره : ٩٧

٢٩. البقره : ٩٨

٣٠. التكوير : ١٩، ٢١

٣١. نفسى السورة و نفس الآية.

٣٢. النجم : ٤

٣٣. الطبری "جامع البیان عن تاویل ای القرآن" بیروت . دار الفکر ج ٢٧/٤٢

٣٤. ابن قیم الحوزیة اغاثة اللهفان . ١٣٨/٢.

٣٥. فاطر : ١

٣٦. مناع القطان "مباحث فی علوم القرآن" بیروت . مؤسة الرسالة ١٩٩م ص : ٣٩

٣٧. النحل : ١٠٢

٣٨. الشعرا : ١٩٢. ١٩٤

٣٩. البقرة' : ٨٧

٤٠. الرازی "التفسیر الکبیر" ١٦١/٣

٤١. بخاری' الجامع' کتاب بدء الوحی . باب کیف کان بدء الوحی ٤/١.

٤٢. ایضاً کتاب الایمان' باب سؤال جبریل النبی صلی الله علیه وسلم عن الایمان والا سلام والا حسان وعلم الساعة' ٢٧/١

٤٣. الجامع الصحیح للبخاری' فتح الباری' کتاب الادب' ٢٨/١٣. ٢٩